الحضارة الفينيقية

نبذة تاريخية:

فينيقيا هو الاسم الذي أطلقه قدماء الإغريق على الاقليم الذي يحتله الآن المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة ، ويمثل النهر الكبير الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدوده الجنوبية ، كذلك يحدّه جبال لبنان من الشرق والبحر الابيض المتوسط من الغرب.

لا يعرف تحديدا أصل كلمة فينيقيا ، ويبدو أنها قد تطورت من كلمة كنعان ، التي تعني بلاد الأرجوان وهو الاسم الذي أطلق في البدء على بلاد سوريا وفلسطين.

كانت **كنعان** مصدرا للأرجوان الأحمر ويعتقد البعض أن الإغريق ربما استخدموا لفظة فوينيك التي تعني الارجوان الأحمر إشارة الى المجموعة التي كانت تتاجر معهم في هذا الارجوان لكن هناك من لا يقبل هذا التأويل. وفي النهاية أصبحت فينيقيا اسما للشريط الساحلي لبلاد كنعان.

كان الفينقيون من أشهر شعوب العالم القديم ، فقد كانوا بحارة مهرة وملاحين و تجار، وقد سجل لهم التاريخ إنجازين:

- كانوا من أوئل من أرسلوا مكتشفين وأقاموا مستعمرات على امتداد منطقة البحر الابيض المتوسط وما وراء مضيق جبل طارق
- تطورت الأبجدية الإغريقية من الأبجدية الفينيقية ، ثم تطورت الأبجدية الرومانية وكل

الابجديات الغربية من الاغريقية.

1- أنماط المعيشة:

ليس من السهل التمييز بين الفينيقيين والشعوب الأخرى التي عاشت في بلاد كنعان قبل أن يفد بنو إسرائيل هناك. ولهذا يعرف الفينيقيون في العهد القديم بالكنعانيين وكثيرا ما يشار إليهم بالصيداويين نسبة إلى مدينة صيدا الفينيقية . ويُدرك العلماء أن مدينة أوغاريت مدينة الفينيقيين الشمالية والتي تقع في غربي سوريا كانت على اتصال بحضارة (كريت) منذ 1900 سنة قبل الميلاد ، وهي رأس شمرا حاليا، وتعتبر أهم المدن الفينيقية نظرا لموقعها الجغرافي.

من المدن الفينيقية أيضاً:

- **جبيل** : وهي أقدم مدينة مأهولة في العالم ومصدر الأبجدية الفينيقية.
- **صور**: ويعود تأسيسها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد غدت منذ أواخر الألف الثانية قبل الميلاد من أكثر المدن الفينيقية صيتاً وشهرة.
- **أرواد**: وهي الجزيرة الوحيدة المأهولة على الشاطئ الشرقي للمتوسط في سوريا.
- **طرابلس**: (تريبولي) وقد عُرفت بهذا الاسم اليوناني الأصل لأنها كانت تتألف من ثلاث مدن صغيرة أو أحياء خاصة بالصوريين والأروادیين والصيداويين.
- **صيدا**:أو صيدون وتعتبر من المدن المهمة.
- **جبلة** :ميناء مملكة سيانوا.

هذا وهناك عدة مدن أخرى بنوها في لبنان وسوريا وفلسطين، وكان لكل مدينة مرفان أحدهما شمالي والآخر جنوبي ليسهل الاتصالات بين المدن.

وقد أقامت المدن الكنعانية الفينيقية علاقات تجارية وثقافية مع مصر وبلاد الرافدين، وكانت هذه العلاقات تقوم على أساس المودة.

2- نظام الحكم

كان نظام الحكم عند الفينيقيين ديمقراطيا، وكان لكل مدينة حكومة خاصة بها يترأسها ملك أو حاكم يحكمها بالوراثة، سلطته مقيدة، يساعده في إدارة الحكم مجلسان هما:

مجلس تمثيلي: وهو عبارة عن هيئة من المشرعين.

و مجلس الأشراف: ويتكون من الاغنياء إضافة الى الكهنة الذين كان لهم دور كلبي في إدارة دفة الحكم . وقد شكلت مدن **(صور، جبيل، أرواد)** إتحادا اقتصاديا مركزه طرابلس التي كانت تعقد فيها المؤتمرات العامة للتداول في الشؤون الاقتصادية والمشاكل المشتركة، والعمل على ضبط الاستقرار الداخلي كي تؤمن مصالح كل منها وقلما كانوا يناقشون الامور السياسية.

3- الديانة

قامت الديانة الفينيقية على عبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر والأرض والسماء والبحروالمطر والبرق والرعد والعواصف.

وجعل الفنيقيون لكل من الحرب والزراعة والملاحة والصيد إلهاً دُعِي بالبعل ، إضافة الى أنهم ألّهوا ملوكهم وأبطالهم واعتقدوا بالتثليث الالهي (أب، أم ،ابن) . وكان الاله (إيل) في مرحلة متقدمة حاضرا في كل شيء حتى أصبح الفينيقيون يعتبرون أول شعب آمن بالإله التوحيدي (إيل).

من أشهر الهتهم: (إيل) وهو سيد الآلهة وهو رب الخصب والنماء.

وأدونيس وهو اله الشمس والحياة ومركز عبادته الرئيس في جبيل وعشيقته عشتار إلهة الحب والخصب والجمال، وكانت عبادتهما منتشرة في كل المدن الفينيقية.

وأشمون اله الصحة وارتبطت عبادته بصيدا، ورشف اله البرق والرعد والنور.

وداعون اله الزرع والنبات وموت اله الموت.

✓ **الهياكل:**

أقام الفينيقيون المعابد تمجيدًا لآلهتهم ، وكان أشهرها معبد أدونيس وعشتار في مغارة أفقًا "منبع نهر إبراهيم في جبيل. وكان الهيكل يتألف من ثلاثة أقسام هي:

- القسم الداخلي: موضع الاله وعبادته.
- القسم الخارجي: وهو المعبر إلى الداخل.
- الساحة العامة وكانت مساكن الكهنة والموظفين إلى جانبها.

كان الفينيقيون يقدمون الى الآلهة الضحايا البشرية في الأوقات العصيبة ويستبدلونها في بعض الاحيان بالحيوانات التي كانت دماؤها تُصَبّ على الانصاب ولحومها تحرق على المذابح اعتقادا منهم أن دخانها يشبع الآلهة ويرضيها. وكانت الصلوات والدعوات والرقص والترانيم تقام على يد الكهنة.

✓ **الحياة بعد الموت:**

لم يعتقد الفينيقيون بالحياة الثانية، إنما كانوا يعتقدون أن الروح لا تفنى بعد الممات، وإنما تستقر في حالة هدوء وسكون قريبة من الجسد أي من صاحبها. وكانوا يدفنون ملوكهم ونبلاءهم في نواويس حجرية، بينما يدفنون العامة في توابيت خشبية. وقد وضعت هذه النواويس والتوابيت في أماكن آمنة حتى لا تنالها أيدي اللصوص . وكان اسم الميت يُنقش على قبره، وكان أهل الفقيد وأقاربه يزورونه من حين إلى آخر حاملين له الورود والطعام والشراب ظنا منهم بأن روحه تسر بذلك.

4- علوم الفينيقيين وفنونهم وآدابهم:

طرق الكتابة قبل اكتشاف الابجدية الفينيقية : قبل اكتشاف الابجدية الفينيقية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كان العالم القديم يعتمد في الكتابة طرقا مختلفة ، فقد ظهرت الكتابة لأول مرة في كل من مصر وبلاد الرافدين في أوائل الالف الثالث قبل الميلاد، وجاءت هذه الكتابات تصويرية "هيروغليفية" في مصر ، ومسمارية في بلاد ما بين النهرين، ثم تطورت كل من الكتابيتين إلى مقاطع و تعد الابجدية السينائية و قد اكتشفت نصوصها في سيناء احدى المحاولات التي قام بها الكنعانيون للانتقال من الكتابة التصويرية المقطعية الى الابجدية .